

الأمن النفسي وتأثيره على الأبناء

إعداد

الباحث/ محمد شفيق محمود خطاب

تحت إشراف

أ.م.د/ محمد حسين سعد الدين	أ.د/ أكرم فتحى يونس زيدان
أستاذ علم النفس المساعد	أستاذ ورئيس قسم علم النفس
كلية الآداب - جامعة المنصورة	كلية الآداب - جامعة المنصورة

المجلة العلمية لكلية رياض الأطفال - جامعة المنصورة

المجلد الرابع - العدد الأول

يوليو ٢٠١٧

الأمن النفسي وتأثيره على الأبناء

محمد شفيق محمود خطاب *

الأمن النفسي

يعتبر الأمن مطلب ضروري لحياة الإنسان ، فلا طعم للحياة بدون الأمن المؤدي إلى الطمأنينة وراحة البال ، وللاأمن أنواع عدة : فهناك الأمن النفسي ، والأمن الغذائي ، والأمن الصناعي ، والأمن السياسي ، والأمن العسكري ، وغيرها ، ولكن الأمن النفسي للفرد من أهمها وأكثرها التصاقاً بكل فرد بعينه ، وقد ظل الإنسان منذ وجد على هذه الأرض يبحث عن أمنه النفسي من خلال سعيه إلى تحقيق حاجاته الضرورية وتقوية علاقته بأخيه الإنسان حتى يأمن جانبه ويبنى علاقات معه على الاحترام والقبول والتعاون ، وعلى مر الأزمنة تأرجحت هذه العلاقات بين القوة والضعف والحب والكراهة والمسالمة والاعتداء والعدل والظلم ، فكان لا بد من البحث والتعرف على وسائل تعينه على الشعور بالأمن والطمأنينة ومواجهة الأخطار المحدقة به أثناء سيره في هذه الحياة (صالح الصنيع ، ١٩٩٣ : ٣١) .

(١) مفهوم الأمن النفسي

فيما يلي عرضاً لمختلف آراء الباحثين حول مفهوم الأمن النفسي :

(أ) التعريف اللغوي :

الأمن في اللغة هو " أمن ، أماناً ، وأماناً ، وأمانة ، ومناً ، وإمناً ، وإمنةً ، اطمئن ولم يخف ، فهو آمن (ابن منظور ، ١٩٩٧ : ٢٨) .

* باحث

والأمنُ ، والأمنُ ضد الخوف ، فهو آمنٌ وأمينٌ ، أمنَ الرجلِ اطمأن ولم يخف (المعجم الوسيط ، ٢٠٠٤ : ٣٠) .

(ب) التعريف الإصطلاحي :

تعددت تعريفات الباحثين حول مفهوم الأمن النفسي ، وفيما يلي عرضاً لبعض هذه التعريفات :

يعرف (دسوقي ، ١٩٩٠) الأمن النفسي بأنه حال يحسُّ فيها المرء بتأمين إرضاء حاجاته الانفعالية وخصوصاً حاجته إلى أن يكون محبوباً (دسوقي ، ١٩٩٠ : ١٣٢) .

كما يعرف (الحفني ، ١٩٩٤) أن الأمن النفسي ينبع من شعور الفرد بأنه يستطيع الإبقاء على علاقات مشبعة ومتزنة مع الناس ذوي الأهمية الانفعالية في حياته. (عبد المنعم الحفني ، ١٩٩٤ : ٧٧٠) .

ويذكر كل من (عبد الحميد ، وكفافي ، ١٩٩٥) أن الأمن النفسي يعني الطمأنينة وهو إحساس بالأمان والثقة والتحرر من الخوف أو من التهديد. وهو شعور يُعتقد أنه يتولد من عوامل مثل: الدفاء وتقبل الآباء والأصدقاء، ونمو القدرات والمهارات المناسبة للسن، وكذلك الخبرات التي تبني قوة الأنا (جابر عبد الحميد وعلاء الدين كفافي ، ١٩٩٥) .

ويعرفه حامد زهران (٢٠٠٥ : ٤٤٥) بأنه الطمأنينة النفسية أو الانفعالية، وهو الأمن الشخصي، حيث يكون إشباع الحاجات مضموناً وغير معرض للخطر.

وترى (شقيير ، ٢٠٠٥) أن الأمن النفسي هو شعور مركب يحمل في طياته شعور الفرد بالسعادة والرضا عن حياته بما يحقق له الشعور بالسلامة

والاطمئنان، وأنه محبوب ومتقبل من الآخرين بما يمكنه من تحقيق قدر أكبر من الانتماء للآخرين، مع إدراكه لاهتمام الآخرين به وتقتهم فيه حتى يستشعر قدراً كبيراً من الدفء والمودة ويجعله في حالة من الهدوء والاستقرار، ويضمن له قدراً من الثبات الانفعالي والتقبل الذاتي واحترام الذات، ومن ثم إلى توقع حدوث الأحسن في الحياة مع إمكانية تحقيق رغباته في المستقبل بعيداً عن خطر الإصابة باضطرابات نفسية أو صراعات أو أي خطر يهدد أمنه واستقراره في الحياة (زينب شقير ، ٢٠٠٥ : ٦ - ٧).

ويذهب فيننيمان (Fenniman, 2010) إلى أن الأمن النفسي يقصد به شعور الفرد بالقدرة على ارتياد المخاطر بدون الخوف من العواقب والنتائج المترتبة ((Fenniman, 2010 : 35) .

ويشير ميللياد (Mulyadi, 2010) إلى أن الأمن النفسي يعني شعور الفرد بالراحة والثقة بالنفس، والقدرة على تقدير ذاته وتحقيق قدراته وتحسين إبداعاته (Mulyadi, 2010 : 73) .

وتذكر (بسيوني ، والصبان ، ٢٠١١) أن الأمن النفسي هو حالة نفسية يشعر الفرد من خلالها بالطمأنينة والأمان والراحة النفسية والاستقرار، وإشباع معظم حاجاته ومطالبه، وعدم الشعور بالخوف أو الخطر، والقدرة على مواجهة دون حدوث أي اضطراب أو خلل.

(سوزان بسيوني ، وعبير الصبان ، ٢٠١١ ، ١٣٣).

ويرى نافا والتاناشي (Nafaa& Eltanahi,2011) أن الشعور بالأمن النفسي يعني شعور الفرد بإشباع حاجاته الأساسية والدفء والرعاية والتقدير والثقة ((Nafaa& Eltanahi,2011 : 104).

ويعرفه الدومي (Al-Domi, 2012) بأنه شعور الفرد بالسلام الداخلي وهدوء القلب وراحة البال والصفاء وعدم الخوف والقلق؛ لأنه يعرف أن ما يحدث له في الحياة خيراً كان أم شراً فإنه بترتيب من عند الله تعالى (Al-Domi, 2012 : 53).

ويذهب ريبين، ويسس وكول (Rubin, Weiss & Coll, 2013) إلى أن الأمن النفسي يعني شعور الفرد بالإيجابية تجاه حياته، والكفاءة في إدارة بيئته، وتحقيق الأهداف الشخصية وفقاً لقدراته، والإحساس بالمعنى والهدف من الحياة، والاتجاه الإيجابي نحو ذاته وتقبلها.

(Rubin, Weiss & Coll, 2013 : 420).

وعرفه (علي، ٢٠١٤) بأنه " حالة نفسية داخلية يشعر الفرد من خلالها بالطمأنينة والثقة في الذات والآخرين " (مصطفى علي، ٢٠١٤ : ٢٧٩).

وعرفت (بوعافية، ٢٠١٥) الأمن النفسي بأنه " الطمأنينة النفسية والانفعالية، والشعور بالهدوء، والسكينة، وسلام الروح " (نبيلة بوعافية، ٢٠١٥ : ٩٤).

تعقيب :

من العرض السابق للتعريفات التي تناولت الأمن النفسي يتضح للباحث أن أغلب هذه التعريفات قد اتفقت على أن الأمن النفسي ما هو إلا حالة يشعر فيها الفرد بالإيجابية تجاه عمله، ومختلف جوانب الحياة، ويرتبط بأمن الفرد الاجتماعي وصحته النفسية، ويرى الباحث أن الأمن النفسي حالة نفسية عقلية يشعر فيها الفرد بالرضا عن ذاته وحياته، وتساعد على تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي مع الآخرين .

(٢) مكونات الأمن النفسي

يشير (دسوقي ، ١٩٩٠) إلى أن الأمن النفسي اتجاه مركب من تملك النفس والثقة بالذات والتيقن من أن المرء ينتمي لجماعات انسانية لها قيمتها (كمال دسوقي ، ١٩٩٠ : ١٣٢٩).

وفي هذا الصدد أوضح (زهران ، ٢٠٠٥) أن الأمن النفسي مركب من اطمئنان الذات، والثقة في الذات، والتأكد من الانتماء إلى جماعة آمنة، ويكون الشخصي الآمن نفسياً في حالة توازن أو توافق أمني.

وفي ضوء ما سبق يتضح أن الأمن النفسي يتضمن المكونات الآتية :

(١) اطمئنان الذات: هو شعور الفرد بالاطمئنان، والأمن، والهدوء، والاستقرار، والسلامة، وعدم الخوف - من قبل الجماعات الإنسانية التي ينتمي إليها.

(٢) الثقة بالذات والآخرين: وتعني ثقة الفرد في قدراته وإمكاناته وأحكامه، وثقته فيمن حوله (حامد زهران، ٢٠٠٥ : ٤٤٥).

(٣) أهمية الأمن النفسي

إن الأمن النفسي إذا توفر لجميع الأفراد فسيقوم كل فرد بأداء عمله بالشكل المناسب ، لأن الإنسان الذي يشعر بالأمن يسعد في عمله وينتج، ويمارس حياته الطبيعية ، كما وتختلف الحاجة إلى الأمن وخدماته من شخص إلى آخر ، بالنسبة للفرد والمجتمع والدولة ، فبالنسبة للفرد فان خدمات الأمن هي الضمان لحريته ، وبالنسبة للمجتمع فهي تحافظ على سلامته من العوامل التي تهدد استقراره ، وبالنسبة للدولة فان الأمن يحافظ على كيانها واستقرار الحال في ربوعها (حامد زهران ، ٢٠٠٢ : ٨٤).

فالفرد لا يستطيع أن ينمو نمواً نفسياً سليماً دون إشباع الحاجة إلى الأمن النفسي ، فتوافق الفرد في مراحل نموه المختلفة يتوقف على مدى شعوره بالأمن النفسي والطمأنينة في طفولته، فإذا تربى الفرد في جو أسري آمن ودافئ مشبع لحاجاته، فإنه يميل إلى تعميم هذا الشعور على بيئته الاجتماعية، فيرى أنها مشبعة لحاجاته ويرى في الناس الخير والحب فيتعاون ويتعامل بصدق، ويتسم بالتفاؤل والرضا مما يجعله يحظى بتقدير الآخرين، فيعكس ذلك على تقبله لذاته. (أحلام محمود ، وأشرف عبدالغني ، ٢٠٠٦ : ٩٢).

والأمن النفسي أحد الحاجات المهمة للشخصية الإنسانية :حيث تمتد جذوره إلى طفولة المرء، والأم هي أول مصدر لشعور الطفل بالأمن ولخبرات الطفولة دور مهم في شعور المرء بالأمن النفسي. (عبد الله الشهرى ، ٢٠٠٩ : ٢٨) .

ويشير الدومي (Al - Domi, 2012) إلى أن الإحساس بالراحة والهدوء وراحة البال تأتي في مصاف الأولويات الأولى للإنسان، وإن كل فرد يحاول الوصول إليها، ولكن بعض الناس يعتقد أن الوصول للسعادة عن طريق جمع المال أو الاهتمام بالزينة البدنية أو أي خصائص ذاتية أخرى، لكن السعادة الحقيقية هي سعادة الروح، والسعادة تختلف باختلاف المواقف والظروف بين الفقر والغني والصحة والمرض، وكذلك حياة القلب والتي لا يصل إليها الإنسان إلا بالإيمان. (Al - Domi, 2012 : 52) .

(٤) العوامل المؤثرة في الأمن النفسي

إن أهم العوامل والمتغيرات المؤثرة في الأمن النفسي هي :

(أ) الإيمان بالله والتمسك بتعاليم الدين: حيث يجعل الإنسان في مأمن من الخوف والقلق.

- (ب) التنشئة الاجتماعية: فأساليب التنشئة الاجتماعية السوية مثل التسامح والتقبل والتعاون والاحترام تنمي الإحساس بالأمن النفسي.
- (ج) المساندة الاجتماعية: فعندما يشعر الفرد أن هناك من يشد أزره ويقف بجانبه ويساعده في اجتياز المحن والصعاب والعقبات ينمو لديه الإحساس بالأمن.
- (د) المرونة الفكرية: يرتبط الإحساس بالأمن إيجاباً بالتفكير والمرونة الفكرية وذلك في إطار المبادئ والقوانين وما يقره المجتمع والدين.
- (هـ) الصحة الجسمية: إن الصحة الجسمية ترتبط إيجاباً بالأمن حيث الإحساس بالقوة والقدرة على التحمل والمواجهة والتفاعل مع الأحداث بصبر ومثابرة ومقاومة.
- (و) الصحة النفسية: تقوي الصحة النفسية والتمتع بها مع الإحساس بالأمن لدى الإنسان حيث التوافق مع النفس والمجتمع، والثقة بالنفس والأفكار الإبداعية والمبتكرة والنضج الانفعالي، والاستمتاع بالحياة بكافة مظاهرها.
- (ز) العوامل الاقتصادية: فالدخل المادي للأفراد يحقق إشباع الحاجات والدوافع ويلبي الاحتياجات المادية والجسدية ويؤمن القوت وضرورات الحياة، كما أن الدخل الاقتصادي يجعل الفرد أمن على يومه وغده وحاضره ومستقبله ومستقبل أولاده.
- (ح) الاستقرار الأسري والاجتماعي: فالاستقرار الأسري والاجتماعي يجعل الإنسان أكثر إحساساً بالأمن (السيد عبد المجيد ، ٢٠١١ : ٢٩٢ - ٢٩٥).

(٥) أساليب تحقيق الأمن النفسي

لتحقيق الأمن النفسي ، يلجأ الفرد الى ما يسمى " عمليات الأمن النفسي " وهي أنشطة يستخدمها الجهاز النفسي لخفض أو التخلص من التوتر وتحقيق تقدير الذات والشعور بالأمان، ويجد الفرد أمنه النفسي في انضمامه الى جماعة تشعره بهذا الأمن.

وتدعم جماعات الرفاق تدعم الأمن النفسي لأفرادها ويتضح ذلك في جماعات العمل في السلم والحرب والإنتاج، حيث يعتمد الأفراد بعضهم على بعض بشكل واضح، حتى يشعروا بدرجة أكبر من الأمن والاستقرار (حامد عبد السلام، ٢٠٠٢ : ٨٩) .

أما النمط السلوكي الخاص بتلبية الحاجة الى الأمن النفسي فهو أن الشخصية تكون في حاجة الى التحرر من الخوف أيا كان مصدره، كما أنه يكون آمنا في حالة اطمئنانه على صحته وعمله ومستقبله وأولاده وحقوقه ومركزه الاجتماعي ، كما أن عدم سيادة تلك العادات السلوكية المرتبطة بتلبية الحاجة الى الأمن النفسي " يتعلق بعدم مراعاة الابتعاد عن التهديد من قبل القائمين على العمل وكذلك عمليات النقد، والعقاب والإهمال والتذبذب في المعاملة، أو فرض واجبات ثقيلة تشكل أعباء غير محتملة . (محمد جمال ، ١٩٩٦ : ٦٠) .

وكما هو معلوم فالإنسان يولد مزودًا بمجموعة من الدوافع منها الفطرية أو الولادية والتي تمتلك وظيفة الحفاظ على حياة الكائن البشري، وحمائته من الأخطار ومن هذه الدوافع على سبيل المثال (دافع الجوع والعطش والدافع الجنسي ودافع الحاجة الى الهواء والحفاظ على حرارة الجسد والتخلص من التعب وتجنب الألم) ، كما ويكتسب خلال مجرى حياته من خلال عملية التنشئة الاجتماعية او عن طريق الملاحظة مجموعة من الدوافع تطلق عليها تسمية الدوافع الثانوية،

وهي دوافع يختص بها الإنسان دون غيره من الكائنات الحية ومن بينها الحاجة الى الحب والاحترام والتقدير والأمن والإنجاز واللعب والاستقلالية والتخلص من التوتر (سامر جميل ، ٢٠٠٢ : ٧١) .

كما أن الحاجة إلى الأمن تظهر أهميتها بمجرد إشباع الحاجات البيولوجية وخاصة بالنسبة للكبار، كما تظهر هذه الحاجة عند الأطفال عند تعرضهم للخوف، وتدفع الحاجة الى الأمن الناس الى الحرص والحذر، وهي التي تثير فينا الرغبة لتملك المال والعقارات والادخار هذا علاوة على الأمن الروحي الذي تبعثه الطقوس الدينية (سيد عبد الحميد ، ١٩٩٦ : ٣٣) .

إن الشعور بالأمن ويمثل هذا المستوى مرحلة متقدمة من الحاجات النفس يولوجية، وقد تتفاوت تفسيرات مفهوم الأمن لدى الأفراد متأثرين في ذلك ببيئتهم وظروفهم، فقد يعني الأمن لبعضهم ضمان دخل مرتفع لمواجهة حالات مرض أو شيخوخة، بينما قد يعني للآخرين تثبيتاً في العمل، وما الى ذلك. المهم أن مفهوم الأمن لدى الإنسان يشكل دافعاً لاندماجه في نشاطات معينة متطلعة الى ان يحقق اندماجه هذا إشباعاً لحاجاته المختلفة التي من بينها إحساسه بالأمن والحماية من الأذى الجسدي أو الانفعالي. (هاني عبد الرحمن ، ١٩٩٨ : ١٨٢) .

وتنشأ الحاجة إلى الانتماء أساساً من إشباع الحاجة إلى الطمأنينة والحب فكل كائن بشري يسعى لأن يكون عضواً في جماعة، فيقول الطفل بافتخار: أمي ، أخي الأكبر ليست إلا تعبيراً عن حب الطفل لنفسه وهو في بداية انتمائه للعائلة ، ويعتبر هذا الانتماء للآخرين بداية الإحساس المتراد بالانتماء الى جماعة ، وينطلق الأطفال من هذا الانتماء العائلي الى الانتماء الى الأصدقاء، والمدرسة أو الجماعة في المدينة التي يسكنها أو جماعة في مدينة أخرى (عفاف أحمد ، ٢٠٠٣) .

ومن أجل بناء صحة نفسية إيجابية للفرد في المجتمع الذي يتواجد فيه يحتاج الى إشباع حاجاته النفسية ، وأهم هذه الحاجات هي الحاجة للأمن النفسى والتي تجعل الأفراد يشعرون أثناء رحلة حياتهم بالأمن كحاجة نفسية للسواء والتوافق (جاسم محمد ، ٢٠٠٤ : ٨١) .

(٦) عناصر الأمن النفسي

يُشير (الصنيع ، ١٩٩٣) إلى أن هناك ستة عناصر أساسية تشكل مفهوم الأمن النفسي ، وأن عدم وجود هذه العناصر أو تدنيها يعد مؤشراً إلى عدم الشعور بالأمن النفسي ، وهي على النحو التالي :

- (أ) تقبل الذات : ويتمثل في نظرة الفرد لذاته نظرة ايجابية والشعور بقيمته .
- (ب) العلاقات الايجابية مع الآخرين : وتتمثل في قدرة الفرد على إقامة علاقات ايجابية مع الآخرين تتسم بالثقة والاحترام المتبادل.
- (ج) الاستقلالية : وتتمثل في اعتماد الفرد على نفسه وتنظيم سلوكه وتقييم ذاته من خلال معايير محددة يضعها لنفسه.
- (د) السيطرة على البيئة الذاتية : وتتمثل في قدرة الفرد على إدراك بيئته واستغلالها جيداً
- (هـ) الحياة ذات أهداف : وتتمثل في أن يضع الفرد لنفسه أهدافاً محددة وواضحة يسعى إلى تحقيقها.
- (و) التطور الذاتي : وتتمثل في إدراك الفرد لقدراته وإمكانياته والسعي نحو تطويرها مع تطور الزمن .

ويرى الباحث أن هذه العناصر موجودة عند أي شخص ولكن تتفاوت من شخص لآخر ، فكلما كانت هذه العناصر متوافرة بدرجة أكبر كان شعوره بالأمن

النفسي أفضل ، وزادت فعاليته الذاتيه واستقلاليته وطموحه وميله للانجاز (صالح الصنيع ، ١٩٩٣ : ٣٦ - ٣٨) .

(٧) عواقب فقدان الأمن النفسي

إن فقدان الأمن النفسي عند الإنسان يؤدي إلى الخوف والشك والقلق والاضطراب فيحرم صاحبه من سكون وطمأنينة النفس وهدوء القلب وراحته فيصبح كثير الهموم والصراعات ويعيش حياة شقاء وتعاسة (سعيد المغامسي ، ٢٠٠٧ : ٤٧) .

كما أن غياب الأمن النفسي يؤدي إلى العديد من الآثار المدمرة تشمل إعاقة النمو، والتطوير، والتعلم والتكيف مع التغيير (Fenniman, 2010 : 41).

(٨) النظريات المفسرة للأمن النفسي

أ - نظرية فرويد Freud في النمو النفسي الجنسي:

يشير فرويد في نظريته عن النمو إلى خمس مراحل رئيسة في النمو، وكل منها يتصف بمشكلات تكيفية جديدة يجابها الفرد، وتؤكد هذه النظرية على الدور الحيوي الذي تلعبه الخبرة في نمو شخصية الوليد الإنساني، وتوضح هذه النظرية أنه ما لم تشبع الحاجات الأساسية للطعام والحب والدفء والأمان في المراحل المبكرة من حياة الإنسان، فإن نمو الشخصية بالتالي سيتوقف Arrested، وسمى فرويد ذلك بالثبوت Fixation. وبهذا المعنى فإن كل مرحلة تشكل فترة حرجة من حياة الطفل، وبدون الثبوت فإن الأطفال قد يمرون بمرحلة نمو ذات نظام محدد متتالي، حيث إن الثبوت يعوق بناء شخصية الطفل (عادل الأشول ، ١٩٩٩ : ٩٣-٩٤).

ب - نظرية إريكسون Erikson في النمو النفسي الاجتماعي:

يرى إريكسون أن الأمن النفسي والحب والثقة في الآخرين يقابلها حاجات أساسية يؤدي إشباعها خاصة في السنوات المبكرة من الطفولة إلى سيادة الإحساس بالطمأنينة النفسية في المراحل اللاحقة. فالمرحلة الأولى (الثقة مقابل عدم الثقة) والمرحلة السادسة (الود مقابل الإنعزال) في تصنيف إريكسون للمراحل الثمان في النمو النفسي الاجتماعي تعكس هذه الرؤية. فالطفل في السنتين الأولين إن لم يتحقق له الحب ويشعر بالأمن فقد تفقته في العالم من حوله وطور مشاعراً من عدم الثقة في الآخرين بالانعزال والابتعاد عنهم وكذلك الحال في بداية سن العشرينات، ففشل المراهق في تطوير علاقات حميمة مع الآخرين يجعله يميل إلى الوحدة والعزلة (خالد الرقاص ويحيى الرافي، ٢٠١٠ : ١٣٦).

ج - نظرية ماسلو Maslow في الحاجات :

قدم ماسلو الحاجة إلى الأمن عندما وضع نظاماً هرمياً للحاجات يقوم على أساس أن الحاجات تنتظم في تدرج من الأولوية والقوة، فبمجرد إشباع الحاجات في مستوى ما فإن الحاجات الموجودة في المستوى التالي تظهر مباشرة ويكون لها الأولوية في الإشباع، وتحل الحاجة إلى الأمن المرتبة الثانية من حيث الأهمية، فالحاجات الأولى التي يجب إشباعها هي الحاجات الفسيولوجية التي تمثل قاعدة هذا الهرم، ويتبعها الحاجة للأمن، ثم الحاجة للانتماء والحب، فالحاجة لتقدير الذات، والحاجة لتحقيق الذات. (Engler, 1995 : 343-344)

وتمثل الحاجة إلى الأمن أهمية كبيرة في تحقيق النمو السليم للفرد، حيث يرى ماسلو أن توافق الفرد خلال مراحل نموه المختلفة يتوقف على مدى شعوره بالأمن في طفولته. ذلك أن شعور الطفل بالأمن يجعله ينتمي إلى بيئته ويتقبل

ذاته ويكون مفهوم موجب للذات، وعلى العكس من ذلك فإن فقدان الشعور بالأمن يؤدي إلى سوء توافقه النفسي والاجتماعي. ويتحقق الشعور بالأمن في ظل أساليب التنشئة الاجتماعية القائمة على الدفء والحنان وإشعار الطفل بأنه مرغوب فيه، في حين أن الحرمان من العطف الأبوي وأساليب الرعاية والتربية القائمة على الرفض أو النبذ أو الإهمال هي مصادر أساسية لفقدان الشعور بالأمن (إبراهيم بدر، ٢٠١٢ : ٢٧٥).

د - نظرية بولبي Bowlby في التعلق:

لاحظ بولبي أن وعي الطفل المتزايد خلال العامين الثاني والثالث باقتراب ابتعاده عن الأم يثير لديه سلوكيات التعلق مثل البكاء أو الاحتجاج أو محاولة التعلق بها أو اتباعها. هذه القدرة المتزايدة على تحمل الانفصال المؤقت عن الأم هي بالفعل قدرة الطفل على الشعور بالأمن. وهذا على خلاف نظرية التحليل النفسي التي تشير إلى أن التعلق بمن يقدمون الرعاية ينشأ من دوافع أولية هي الطعام والشراب. الخ. حيث أوضحت نظرية بولبي أن سلوك التعلق لا ينشأ من أشباع دافع أولى إنما ينشأ من حاجة إلى الراحة في الاتصال (صلاح الدين عراقي، ٢٠٠٦ : ٢١٥).

وهذا النوع من التعلق يكون بمثابة عامل للتنبؤ بنمو الشعور بالأمن حيث نجد الطفل يتفاعل بإيجابية مع من يرعاه حتى في البيئة غير المألوفة فإن الطفل يبدي مشاعر الإحساس بالأمن وينمو ويتطور هذا الشعور بالأمن مع مراحل النمو. هذا الشعور بالأمن يتم إدخاله كجزء من كيان الطفل ويصبح أكثر أمناً عند انتقاله إلى العالم الخارجي مكوناً علاقات مع الآخرين، مستكشفاً ومتعلماً من كل ما تقدمه له الحياة. حيث إن خبرات التعلق الأولى في إنتاجها للشعور بالأمن تؤثر في عملية تكوين نموذج داخلي للذات والآخرين والتي تؤثر على كل من تنظيم الوجدان والعلاقات المستقبلية. وبالتالي فإن نمو الوعي الوجداني ومهارات

تنظيم الوجدان اللتان تحدثان من خلال عملية التعلق تؤدي إلى الشعور بالأمن (Lin, Enrigh & Klatt, 2013 : 107) .

وتوضح نظرية بولبي تأثير التفككات المبكرة للروابط في علاقات الوالدين - الطفل على نمو الوجدان وتنظيمه، فالطفل يقترب من والديه طالباً المساعدة والدعم الانفعالي عندما يشعر بالخطر، وفي ضوء استجابة الوالدين يتشكل نمط التعلق لدى الطفل ويمثل نمط التعلق قاعدة آمنة لدى الطفل للتعامل مع البيئة والآخرين، وبالتالي فإن قضايا التعلق في مرحلة الطفولة تستمر خلال مراحل النمو وتشكل أساساً للتوافق الشخصي والاجتماعي (Lee, 2013 : 1500) .

(٩) الأمن النفسي من منظور إسلامي

يرى (الطهرواي ، ٢٠٠٦) أن أساسيات الدين الإسلامي تُعد المنبع الصافي لمفهوم الأمن النفسي في الإسلام، فالإيمان بالله واليوم الآخر والقضاء والقدر، والنظر إلى الدنيا على أنها زائلة وأنها ليست نهاية المطاف، كل هذه الثوابت الإيمانية لدى الإنسان المسلم تؤدي إلى أمنه النفسي، وتضفي عليه اتزاناً وطمأنينة، وتحرره من القلق والاضطراب، وتقوده إلى السكينة والتوازن الانفعالي، فتطمئن النفس إلى خالقها، لتشعر أنها آمنة من كل سوء، غير وجلة من أي شيء حتى قلق الموت الذي تحدث عنه النفسيون، لا يجد إلى نفس المؤمن سبيلاً، فالموت يعتبر عتبة الولوج إلى باب الآخرة حيث الطمأنينة الخالدة.

(جميل حسن ، ٢٠٠٦ : ٩٨٩) .

ويرى (جلال عزيز، ٢٠٠٤ : ١٥) أن الأمن النفسي يستمد معناه ومضمونه من أساسيات العقيدة والشريعة الإسلامية والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والحساب والجنة والنار والقضاء والقدر والوصول إلى حقيقة الدنيا بأنها زائلة وفانية كل هذه الحقائق التي يتمسك بها الإنسان

المسلم تؤدي به إلى الأمن الطمأنينة وتمتعها بالاستقرار والسكينة وتحرره وتخلصه من الاضطرابات النفسية والقلق وتقوده إلى سكون الفكر.

فحيثما يعتقد المؤمن بأن الله هو مديبر الكون ، وأمره نافذ في خلقه تهادأ نفسه ، ويشعر بالأمن النفسي ، والاطمئنان ، فالنفس المطمئنة ، هي النفس المؤمنة ، والتي يكون سلوكها و نهجها على ضوء القرآن الكريم فتترقى في ظله رقياً شاملاً يتمثل في تقوى الله لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً {٢} وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا {٣} ﴾ (الطلاق آية ٢ - ٣) .

وتميزت نظرة الإسلام إلى أمن الفرد والمجتمع المسلم بما يأتي:

- ارتبط مفهوم الأمن والطمأنينة والسكينة بمفهوم الإيمان والعمل الصالح والابتعاد عن الظلم، يقول تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ (النور آية ٥٥)

وفي موضع آخر يقول تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام آية ٨٢)

_ وضع الإسلام الحاجة إلى الأمن في مرتبة متقدمة، تلي حصول الفرد على حاجاته الأساسية، وهو بذلك سبق (ماسلو) بمئات السنين، فنرى أنه يكافيء المؤمنين بإشباع حاجاتهم الأولية من مأكلاً ومشرباً، ثم يلي ذلك تحقيق الأمن والطمأنينة في نفوسهم، يقول تعالى: ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَانَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ (قريش آية ٤)

وخاطب مريم بعد ميلادها المعجز، وتجربتها الصعبة المخيفة بقوله:

﴿ فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ (مريم آية ٢٦)

- المفهوم الإسلامي للأمن يحدد الأمن كتنقيض للخوف بمصادره المتعددة، ونقص في حاجات الإنسان الأساسية، وكدلالة على الربط بين المفهومين، عاقب الله العصاة من الأمم السابقة بأن بدل رغدهم جوعاً ، وأمنهم خوفاً، ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (النحل آية ١١٢)

- الأمن النفسي في المفهوم الإسلامي فردي وجماعي، ومن الأمثلة على ذلك ماورد في الآيات السابقة من شواهد في قصة مريم (أمن فردي) والقرية التي كانت آمنة مطمئنة (أمن جماعي)

_ الحاجة إلى الأمن النفسي مستمرة، استمرار أحداث الحياة وضغوطها النفسية المتواصلة، وهذا ما يجمع عليه الكثير من الناس، خاصة في الحياة المعاصرة، وذلك لأن الانسان افتقد فيها الأمن والطمأنينة ٠٠ وتعددت المصادر التي تهدده بالرغم من التقدم المادي الذي حققه ، والاكتشافات العلمية الباهرة ، حيث أصبحت لدى هذا الانسان أجهزة وأدوات تمكنه من الحياة المرفهة ، ولكن لا تمكنه من الحياة السعيدة الهادئة، لذا فإن الله يعلم أن الإنسان بحاجة مستمرة إلى الأمن فجعل تحصيله يسيراً فكان متحققاً بمجرد ذكره، يقول تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (الرعد آية ٢٨)

- ربط الإسلام الأمن والطمأنينة بصالح الأعمال والسلوكيات الطيبة، ويظهر ذلك في مواضع كثيرة منها ارتباط الأمن لدى الشخص بصدقه، فعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: "حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم

دع ما يربيك إلى ما لا يربيك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة". (محمد بن عبد الله ، ١٩٨٥:٨٤٥) .

ومن السمات التي يتحقق من خلالها الأمن النفسي لدى المسلم، الرضا والقناعة بما رزقه الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أصبح [منكم] آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذاقيرها " (محمد بن عيسى، ١٩٦٢:٥٧٤)

- لا يقتصر الأمن النفسي في الإسلام على الحياة الدنيا فقط، ولكنه يمتد إلى اليوم الآخر ليكون أمناً سرمدياً غير منقطع، حيث ينعم المؤمن بالخلود الآمن، مما يزرع الثقة والطمأنينة في نفس المؤمن، ﴿ أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ (آل عمران آية ١٣٦) .

(١٠) تعليق عام على الأمن النفسي

من العرض السابق للأطر النظرية التي تناولت الأمن النفسي يتضح للباحث أن الأمن النفسي هو أحد أبعاد الصحة النفسية والذي يتضمن الطمأنينة النفسية والانفعالية ، والإتزان والتوافق والاستقرار ، وبالتالي فإن شعور الفرد بالأمن النفسي ينعكس على جوانب حياته المختلفة بل وينعكس على شخصية والتي تتمثل في زيادة تقديره لذاته ، وثقته بنفسه ، وتحرره من الخوف والتهديد وقدرته على مواجهة ضغوط ومخاطر الحياة بكفاءة وفعالية دون حدوث أي اضطراب أو خلل ، وقدرة على تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي في شتى المجالات ، فضلاً عن ذلك فإن للأمن النفسي أثر على سلوك طالب الجامعة وأدائه ، بل إنه يُعد دافعاً للتعلم والتفوق والنجاح وزيادة مستوى تحصيله الأكاديمي .

المراجع

١. أحمد الخليل (١٩٩١): الشعور بالأمن النفسي عند الطلبة المراهقين في الأسر متعددة الزوجات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الأردنية.
٢. أحمد عودة خلف عواد (٢٠١٦) : الاندماج العاطفي وعلاقتة بالأمن النفس ي لدى المرشدين التربويين ، مجلة الأستاذ ، بغداد ، العدد (٢١٨) ، ص ص ٣٨٩ - ٤١٢ .
٣. أحلام محمود ؛ وأشرف عبد الغني (٢٠٠٦). الأمن النفسي أبعاده ومحدداته من الطفولة إلى الرشد (دراسة ارتقائية). مجلة التربية المعاصرة، (٧٣)، ٧٧-١٧٨.
٤. أسماء العطية (٢٠٠٦) : إدراك الأمن النفسي من الوالدين وعلاقته ببعض أبعاد تقدير الشخصية لدى أطفال المرحلة المتأخرة القطريين وغير القطريين، مجلة كلية التربية ، جامعة الإسكندرية .
٥. حامد زهران (٢٠٠٣): الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي والعالمى - دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي، عالم الكتب، القاهرة (٨٣-١٠٥) .
٦. صالح الصنيع (١٩٩٣) : استراتيجيات الأمن النفسي في الأزمات ، مجلة الأمن ، العدد السادس ، المملكة العربية السعودية.
٧. عبد الله الشهري (٢٠٠٩) : إساءة المعاملة المدرسية وعلاقتها بالأمن النفسي لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية بمحافظة الطائف ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى.

٨. على منصور بارى أبو طالب (٢٠١١) : المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالأمن النفسى لدى عينة من الطلاب النازحين وغير النازحين من الحدود الجنوبية بمنطقة جازان . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية التربية ، جامعة أم القرى .

٩. مصطفى علي رمضان مظلوم (٢٠١٤) : العلاقة بين الأمن النفسى والولاء للوطن لدى طلاب الجامعة ، مجلة كلية التربية ، جامعة الزقازيق، العدد (٨٤) ، ص ص ٢٧٥ - ٣٢٦ .

10. Abi Samra (2000). The relation between emotional intelligence and academic achievement in eleventh graders. Research in Education. Auburn University at Montgomery, Alabama, U.S.A.
11. Abtahi, Masoumeh, Sadat ; Mehrabi , Javad ; Mehdipour, Parisa & Rahchamani, Ahmad , (2014). Invesligating the Relationship Between Emotional Intelligence and Conflict Management Case study : Empbyees of Bankrefahin Qazvin. International Journal of Current life Science . Vol.4. No.2. Pp. 315-320.
12. Al-Domi, M. M. (2012). Faith and psychological security in the Holy Quran. European Journal of Social Sciences, 32(1), 52-58.
13. Austin, E., Saklofsk, D., &Egan, V., (2005): Personality, well-being and health correlates of trait emotional

intelligence, personality and individual differences, Vol.38 (3)547-558.

14. Bastian , V., Burns, N., & Nettelbeck, T. (2005). Emotional intelligence predicts life skills, but not as well as personality and cognitive abilities. Personality and Individual Differences, Vol. 39, No. 6, Pp. 1135-1145.